



الكرسي الرسولي

سيسنرف ابابلأ ةسادق ةملك

قارعلا يف سئانكلا يلا ثمم ىلا

قارعلا ىلا ةيولوسرلا ةرايزلل ىلؤلأ ةيونسلا ىركذلأ ةبسانم يف

2022 رياربف / طابش 28 نينثالا

[Multimedia]

أيها الإخوة في المسيح!

بأنفعال وفرح ألتقي بكم هنا في روما، أنتم ممثلي الكنائس المسيحية المختلفة في العراق، سنة بعد الزبارة التي لا تنسى إلى بلدكم العزيز. ومن خلالكم، أود أن أوجه تحياتي القلبية إلى جميع الرعاة والمؤمنين في جماعاتكم، بكلمات الرسول بولس: "عليكم النعمة والسلام من لدن الله" (رومة 1، 7).

أراضيكم هي أراضي البدايات: بدايات حضارات الشرق الأوسط القديمة، وبدايات تاريخ الخلاص، وبدايات دعوة إبراهيم. إنها أيضاً أراضي البدايات المسيحية: فيها كانت الرسائل الأولى، بكراسة الرسول توما، وعداي وماري وتلاميذهم، ليس فقط في بلاد ما بين النهرين، بل حتى الشرق الأقصى. لكنها أيضاً أراضي المنفيين: تفكر أولاً في جلاء العبرانيين إلى بابل، ثم جلاء بابل، التي كلمنا عنها الأنبياء إرميا وحزقيال ودانيال، الذين سندوا رجاء الناس الذين اقتلعوا من أرضهم. وكذلك مسيحيون كثيرون اليوم في منطقتكم أجبروا على اتخاذ طريق المنفى: الاضطهاد والحروب التي حدثت وتحدثت حتى يومنا هذا أجبرت الكثيرين منهم على الهجرة، ونقلت نور الشرق المسيحي إلى الغرب.

أيها الإخوة الأعزاء، إن ذكرت هذه الأحداث من تاريخ الكتاب المقدس والمسيحي لبلدكم، فذلك لأنها ليست غريبة على الوضع الحالي. جماعاتكم تنتمي إلى أقدم تاريخ في العراق وقد عرفوا لحظات مأساوية حقاً، لكنهم قدموا شهوداً شجعاناً مخلصين للإنجيل. لهذا أشكر الله وأعبر لكم عن شكري. وأنحني أمام ألم واستشهاد هؤلاء الذين حافظوا على الإيمان، وقدموا حياتهم ثمناً لذلك. كما أن دم المسيح، الذي سفكه حباً، صنع المصالحة وبه ازدهرت الكنيسة، كذلك أرجو أن يكون دم هؤلاء الشهداء الكثيرين في عصرنا، المنتمين إلى تقاليد مختلفة ولكنهم متحدون في نفس الذبيحة، يذار وحدة بين المسيحيين وعلامة ربيع إيمان جديد.

أَقَامَتْ كَنَائِسُكُمْ، مِنْ خِلَالِ الْعَلَاqَاتِ الْآخَوِيَّةِ الْقَائِمَةِ بَيْنَهَا، رَوَاطِطَ مُتَعَدِّدَةً لِلتَّعَاوُنِ فِي مَجَالِ الْعَمَلِ الرَّعَوِيِّ وَالتَّشْيِئَةِ وَخِدْمَةِ الْفُقَرَاءِ وَأَشَدِّهِمْ فَقْرًا. الْيَوْمَ، هُنَاكَ شَرَكَةٌ مُتَّصِلَةٌ بَيْنَ الْمَسِيحِيِّينَ فِي بَلَدِكُمْ. أَوْدُ أَنْ أَشْجِعَكُمْ عَلَى الْاسْتِمْرَارِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ، حَتَّى تَتِمَّ الْخَطَوَاتُ نَحْوَ الْوَحْدَةِ الْكَامِلَةِ مِنْ خِلَالِ مُبَادَرَاتٍ مَلْمُوسَةٍ وَجَوَارٍ مُسْتَمِرٍّ وَالْمَحَبَّةِ الْآخَوِيَّةِ، وَهَذَا الْأَهَمُّ. فِي وَسْطِ شَعْبٍ تَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ التَّمَرُّقَاتِ وَالْخِلَافَاتِ، لِيَتَأَلَّقَ الْمَسِيحِيُّونَ عَلَامَةً نَبَوِيَّةً لِلْوَحْدَةِ فِي التَّنَوُّعِ.

أَيُّهَا الْأَعْزَاءُ، مَعَكُمْ أَوْدُ أَنْ أُوكِّدَ مَرَّةً أُخْرَى أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَتَصَوَّرَ الْعِرَاقَ بِدُونِ مَسِيحِيِّينَ. لَا يَقُومُ هَذَا الْاِفْتِتَاحُ عَلَى أُسَاسٍ دِينِيٍّ فَحَسْبُ، بَلْ يَقُومُ عَلَى أُدْلَةٍ اِجْتِمَاعِيَّةٍ وَثَقَافِيَّةٍ. الْعِرَاقُ بِدُونِ مَسِيحِيِّينَ لَنْ يَكُونَ الْعِرَاقُ، لِأَنَّ الْمَسِيحِيِّينَ، مَعَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، يُسَاهِمُونَ بِقُوَّةٍ فِي الْهَوِيَّةِ الْخَاصَةِ لِبَلَدِهِمْ: فَهُوَ مَكَانٌ اِزْدَهَرَ فِيهِ الْعَيْشُ مَعًا وَالتَّسَامُحُ وَالْقَبُولُ الْمُتَبَادَلُ مِنْذُ الْعَصُورِ الْأَوَّلَى؛ وَهُوَ مَكَانٌ دَعَوْتُهُ أَنْ يَشْهَدَ، فِي الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ وَفِي الْعَالَمِ، لِلْعَيْشِ مَعًا بِسَلَامٍ مَعَ الْاِخْتِلَافَاتِ. لِذَلِكَ، يَجِبُ أَنْ تَتَرَكَ آيَةً وَسِيلَةً مُنَاحَةً حَتَّى يَسْتَمِرَّ الْمَسِيحِيُّونَ بِالشَّعُورِ بِأَنَّ الْعِرَاقَ هُوَ وَطَنُهُمْ، وَأَنَّهُمْ مُوَاطِنُونَ كَامِلُونَ، وَمَدْعُوعُونَ إِلَى تَقْدِيمِ مُسَاهِمَتِهِمْ فِي الْأَرْضِ الَّتِي عَاشُوا فِيهَا دَائِمًا (رَاجِعِ الْبَيَانَ الْمَشْتَرَكَ لِلْبَابَا فَرَنْسِيْسِ وَالْبَطْرِيْرِكِ مَارْ جِيوَارْجِيْسِ صَلِيوَا الثَّلَاثِ، 9 تَشْرِينَ الثَّانِي/نُوفَمْبَرِ 2018، رَقْمُ 6). لِهَذَا، أَيُّهَا الْاِخْوَةُ الْأَعْزَاءُ، رُعَاةُ شَعْبِ اللَّهِ، كُونُوا دَائِمًا مُتَفَانِينَ وَمُسْتَبِينَ لِمُسَاعَدَةِ الْقَطِيعِ وَتَعَزُّيْتِهِ. كُونُوا قَرِيبِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُوَكَّلِينَ إِلَى رِعَايَتِكُمْ، وَاشْهَدُوا قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ لِقُرْبِ وَحْنَانِ يَسُوعَ الرَّاعِي الصَّالِحِ بِالْمِثَالِ وَسِيرَةِ حَيَاةٍ اِنْجِيلِيَّةٍ.

أَنْتُمْ مَسِيحِيَّيَ الْعِرَاقِ، الَّذِينَ عِشْتُمْ جَنبًا إِلَى جَنبٍ مَعَ الْآدِيَانِ الْآخَرَى مِنْذُ الْعَصُورِ الرَّسُولِيَّةِ، لَكُمْ دَعْوَةٌ أُسَاسِيَّةٌ أُخْرَى، خَاصَّةً الْيَوْمَ وَهِيَ: أَنْ تَبْذِلُوا جُھُودَكُمْ حَتَّى تَكُونَ الْآدِيَانُ فِي خِدْمَةِ الْاِخْوَةِ. فِي الْوَاقِعِ، "إِنَّ الْآدِيَانَ الْمُخْتَلِفَةَ، اِنْطِلَاقًا مِنْ اِعْتِرَافِهَا بِقِيَمَةٍ كُلِّ إِنْسَانٍ بِاِعْتِبَارِهِ مَخْلُوقًا مَدْعُوًا لِيَكُونَ ابْنًا أَوْ ابْنَةً لِلَّهِ، تُقَدِّمُ مُسَاهِمَةً قِيَمَةً فِي بِنَاءِ الْاِخْوَةِ وَالِدِفَاعِ عَنِ الْعَدَالَةِ فِي الْمُجْتَمَعِ" (رِسَالَةٌ بَابُوِيَّةٌ عَامَّةٌ، كُلُّنَا اِخْوَةٌ "271، Fratelli tutti). تَعَلَّمُونَ جَيِّدًا أَنَّ الْجَوَارِ بَيْنَ الْآدِيَانِ لَيْسَ مُجَرَّدَ مَسْأَلَةٍ مُجَامَلَةٍ. لَا، بَلْ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ. وَلَيْسَ مَسْأَلَةً تَفَاوُضَ أَوْ دِيْپْلُومَاسِيَّةٍ. لَا، بَلْ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ. هُوَ مَسِيرَةٌ اِخْوَةٌ يَهْدِي إِلَى السَّلَامِ، وَهُوَ مَسِيرَةٌ غَالِبًا مَا تَكُونُ مُتَعَبَةً، لَكِنَّ اللَّهَ يَطْلُبُهَا وَيُبَارِكُهَا، خَاصَّةً فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ. إِنَّهُ طَرِيقٌ يَحْتَاجُ إِلَى الصَّبْرِ وَالتَّفَهُّمِ. لَكِنَّهُ يَجْعَلُنَا نَنُمُو كَمَسِيحِيِّينَ، لِأَنَّهُ يَطْلُبُ قَلْبًا مُنْفَتِحًا وَالتَّزَامًا بِأَنْ نَكُونَ، بِصُورَةٍ عَمَلِيَّةٍ، صَانِعِي سَلَامٍ.

وَالدُّخُولُ فِي جَوَارٍ هُوَ أَيْضًا أَفْضَلُ تَرِيقٍ لِلتَّطَرُّفِ الَّذِي هُوَ خَاطِرٌ عَلَى أَتْبَاعِ جَمِيعِ الْآدِيَانِ وَتَهْدِيدٌ خَاطِرٌ لِّلْسَلَامِ. وَمَعَ ذَلِكَ، مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ نَعْمَلَ عَلَى اسْتِنْصَالِ أُسْبَابِ الْأُصُولِيَّةِ الْبَعِيدَةِ، وَهَذَا التَّطَرُّفِ، الَّتِي تَتَجَذَّرُ بِسَهُولَةٍ أَكْبَرَ فِي سِيَاقَاتِ الْفَقْرِ الْمَادِّيِّ وَالتَّقَافِيِّ وَالتَّرْبُويِّ، وَتُعْزِزُهَا حَالَاتُ الظُّلْمِ وَعَدَمُ الْاسْتِقْرَارِ، مِثْلُ تِلْكَ الَّتِي خَلَقَتْهَا الْحُرُوبُ. وَكَمْ مِنَ الْحُرُوبِ وَكَمْ مِنَ الصَّرَاعَاتِ وَكَمْ مِنَ التَّنَدُّلَاتِ الْخَارِجِيَّةِ الْمَشْؤُومَةِ أَصَابَتْ بَلَدَكُمْ! إِنَّهُ يَحَاجَةُ إِلَى تَنْمِيَةٍ مُسْتَقْلِلَةٍ وَمُتَمَاسِكَةٍ، دُونَ أَنْ تُضَرِّبَهُ الْمَصَالِحُ الْخَارِجِيَّةُ، كَمَا حَدَثَ لِلْأَسَفِ مَرَاتٍ كَثِيرَةٍ. بَلَدَكُمْ لَهُ كَرَامَتُهُ وَحُرِّيَّتُهُ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ نَحْصُرَهُ فِي مِيدَانِ حَرْبٍ.

أَيُّهَا الْاِخْوَةُ الْأَعْزَاءُ فِي الْمَسِيحِ، اَعْلَمُوا أَنَّكُمْ فِي قَلْبِي وَفِي صَلَوَاتِ النَّاسِ الْكَثِيرِينَ. لَا تَفْقِدُوا الْعَزِيمَةَ: بَيْنَمَا يَهْدِي الْكَثِيرُونَ السَّلَامَ، عَلَى مُخْتَلَفِ الْمُسْتَوَاتِ، نَحْنُ لَا نَصْرَفُ نَظْرَانَا عَنْ يَسُوعَ، أَمِيرِ السَّلَامِ، وَلَا تَتَعَبُ مِنْ رَفْعِ الْاِئْتِهَالِ إِلَى الرُّوحِ، صَانِعِ الْوَحْدَةِ. الْقُدِّيسُ أَفْرَامُ، عَلَى خُطَى الْقُدِّيسِ قِيرْيَانُوسَ، شَبَّهَ وَحْدَةَ الْكَنِيسَةِ "بِرْدَاءِ الْمَسِيحِ غَيْرِ الْمَخِيطِ وَغَيْرِ الْمُنْقَسِمِ" (رَاجِعِ تَرَاتِيلَ صَلَبِ الْمَسِيحِ 6، 6). عَلَى الرَّغْمِ مِنْ تَجَرُّبِ يَسُوعَ بِوَحْشِيَّةٍ مِنْ مَلَايِسِهِ، بَقِيَ رَدَاؤُهُ قِطْعَةً وَاحِدَةً. حَتَّى فِي التَّارِيخِ، رُوحُ يَسُوعَ يَحْرُسُ وَحْدَةَ الْمُؤْمِنِينَ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ اِنْقِسَامَاتِنَا. لِنَطْلُبْ مِنَ الثَّالُوثِ الْأَقْدَسِ، نَمُودَجَ الْوَحْدَةِ الْحَقِيقِيَّةِ لَا التَّسْوِيَّةِ، أَنْ يَقْوِيَ الشَّرَكَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ كَنَائِسِنَا. وَهَكَذَا يُمْكِنُنَا أَنْ تَتَّفَقَ مَعَ رَغْبَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ الصَّادِقَةِ فِي أَنْ يَكُونَ تَلَامِيذُهُ "وَاحِدًا" (يُوحَنَّا 17، 21)!

أَشْكُرُكُمْ مِنْ كُلِّ قَلْبِي لِمَحَبَّتِكُمْ، وَأَفْتَرِحُ عَلَيْكُمْ الْآنَ أَنْ تَتَلَوْا مَعًا الصَّلَاةَ الرَّبَّانِيَّةَ، كُلُّ وَاحِدٍ بِلُغَتِهِ.

